بمناسبة مرور ١٤٤ عاما على صدورها

مكتبة الإسكندرية تحتفى بصحيفة الأهرام «ديوان الحياة المعاصرة»

■ الإسكندرية - أمل الجيار - سناء عرفة - عزة السيد

عاشت مكتبة الإسكندرية أمس يوما صحفيا رائعا فى إطار الاحتفال الكبير الذى أقامته بمناسبة مرور ١٤٤ عاما على صدور العدد الأول من جريدة الأهرام فى الإسكندرية يوم ٥ اغسطس عام ١٨٧٦، وشاركت فى الاحتفال كوكبة من كبار الصحفيين من مختلف الصحف والإصدارات الصحفية والشخصيات العامة.

بدأ الاحتفال بعد اكتظاظ قاعة اللقاء بالكتاب والصحفيين الكبار أمثال مكرم محمد أحمد رئيس المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام وكرم جبر رئيس الهيئة الوطنية للصحافة وعبد المحسن سلامة رئيس مجلس إدارة الأهرام وعلاء ثابت رئيس تحرير الأهرام، وكذلك الأساتذة صلاح منتصر وأسامة الغزالى حرب ويوسف القعيد وأمينة شفيق ومفيد فوزى ومنير عامر وأحمد الجمال وزينب عبدالرازق رئيس تحرير مجلة الديوان، بالاضافة إلى عدد كبير من الكتاب والصحفيين، الذين أصروا على مشاركة الاهرام والمكتبة الاحتفالية، فجاءت كلماتهم وشهاداتهم وساما على صدر الأهرام والصحافة المصرية لتكون النتيجة عرسا ثقافيا وصحفيا رائعا فرحت به الإسكندرية كلها. كما شهدت القاعة إقبالا شديدا من طلاب جامعة الإسكندرية المهتمين بالصحافة والثقافة للقاء كبار الكتاب والصحفيين والتقاط الصور الفوتوغرافية معهم والاستماع لذكرياتهم عن الصحافة والأهرام.

وقد بدأ اللقاء بكلمة للدكتور مصطفى الفقي، مدير مكتبة الإسكندرية، قدم فيها الحضور وضيوف الاحتفالية بكلمات رقيقة وجميلة وأضاف إليها مسحة من المرح، حيث اختص كل ضيف بحكاية أو قصة من الذكريات المشتركة جعلت الجميع سعداء لاسترجاع بعض الذكريات.

من لم يقرأ الأهرام فقد فسد يومه

ثم عبر الدكتور مصطفى إلفقى عن سعادته بتنظيم المكتبة للاحتفالية، قائلا: «لولا أننا نجتمع على مائدة الأهرام، لما اجتمعت هذه الكوكبة من الكتاب والمثقفين والصحفيين»، مؤكدًا أن جريدة الأهرام بالنسبة له ولأجيال سبقت ولأجيال لاحقة ديوان الحياة وأن من لا يقرأ الأهرام فإن صباحه ويومه قد فسد.

وأكد الفقى أن الصحافة المصرية شامخة ولها دور تاريخى ولكن للأهرام مذاق خاص، ولها مكانتها الخاصة فى الصحافة المصرية والعربية، وطابعها المختلف الذى أسسته مجموعة متميزة من فرسان الكلمة وأرباب القلم، فهى «ديوان الحياة المعاصرة» كما وصفها المؤرخ يونان لبيب رزق، وهى مدرسة خرجت كتابا كبارا لا يمكن ان ينساهم التاريخ.

الأهرام ديوان مصر المعاصرة وسجلها الراصد

ثم تحدث مكرم محمد أحمد، رئيس المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام، قائلا إن جريدة الأهرام أصبحت ديوان مصر المعاصرة وسجلها الراصد للتاريخ، وأكثر الصحف المصرية تأثيرًا فى المحيط العربي، مضيفًا أنها على طوال تاريخها ظلت جريدة محافظة تحرص على التطور المنظم وإن كان يسير ببطء بدلاً من الجلبة والثورة، وهو أكثر ضمانًا وأمنًا من الثورة التى تكون بالغة الكلفة.

وتطرق أحمد إلى مرحلة التطوير المهمة التى شهدتها الأهرام عندما قادها محمد حسنين هيكل، فعلى الرغم من النهج المحافظ الذى تسير وفقه الجريدة لكنها أصبحت منفذًا لجميع الأفكار والأطياف، وجمعت كوكبة من عمالقة الفكر المصرى حتى وصلت إلى إبداعات القصة والرواية والمسرح، وهو ما مهد لإخراج جيل من الشباب لا يقلون كفاءة وإبداعًا عن أسلافهم، وأضاف: «أصبحت منبرًا لكل تيارات الفكر المصرى دون تميز، ونجاحها يعود إلى حرص قادتها على المهنية وتطوير أبنائها».

وعن الوضع العام للإعلام والصحافة بمصر، أوضح أن الصحافة فى الوقت الحالى تراجع دورها تحت وطأة المنافسة الشرسة من وسائل الإعلام الحديث ومواقع التواصل الاجتماعي، الذى أصبح يسيطر على عقول الشباب بما يحمله فى كثير من الأحيان من أخبار وأحداث مزيفة تستلزم مواجهة قوية من الصحافة الشريفة .

الأهرام «جبرتي» الصحافة المصرية

أما كرم جبر رئيس الهيئة الوطنية للصحافة، فقد وصف جريدة الأهرام بأنها «جبرتي» الصحافة المصرية، مشيرًا إلى أنه عند زيارته لمعرض الأهرام . الذى نظمته فى وقت سابق- شعر بأنه يشاهد تاريخ مصر، كما لفت نظره كصحفى أن مانشتات الأعداد القديمة للجريدة تماثل المانشتات الحديثة للصحافة حاليا مما يعنى أن الأهرام كانت تسبق زمانها فى الفنون الصحفية، مؤكدًا أن مؤسسة الأهرام سوف تقود قاطرة تطوير الصحافة المصرية والعربية بتقديم حلول لدعم الصحافة.

وأوضح جبر أنه فى الآونة الأخيرة خرج للعالم الإعلام البديل، فأصبح الناس يلقون اللوم والهجوم على وسائل الإعلام والصحافة على اعتبار انه هو المسئول الأول عن التأثير على الشباب غافلين جميع المؤثرات الأخرى من مدارس وجامعات ومساجد، مشيرًا إلى أن الإعلام البديل يسيطر على ما بين ٤٠٪ و ٥٠٪ من صناعة الوعي وتشكيل الرأي.

وأكد جبر أن مدينة الإسكندرية ومكتبة الإسكندرية ومؤسسة الأهرام ثلاثة رموز كبيرة، كما أن المكتبة هى الحارس الأمين التى تحمى الثقافة والحضارة، وعندما تمت إعادة إنشائها عام ٢٠٠٢ أعادت لمصر الروح.

منارتان تلتقيان..مكتبة الإسكندرية ومؤسسة الأهرام

وفى كلمته أكد عبد المحسن سلامة، رئيس مجلس إدارة مؤسسة الأهرام، أن هناك وجه تشابه بين مكتبة الإسكندرية ومؤسسة الأهرام، لأن كلا منهما يمثل منارة وتاريخا ومستقبلا، تشعان نور الثقافة على كل أرجاء الوطن، وكما ساهمت إعادة إنشاء المكتبة فى تشكيل الثقافة المصرية، تقوم «الأهرام» بهذا الدور منذ نشأتها. وأوضح سلامة أن مؤسسة الأهرام مرت بثلاث مراحل، الأولى كانت مرحلة الإصدار والانطلاق والتى كانت فى مدينة الإسكندرية ثم الانتقال إلى العاصمة القاهرة، والمرحلة الثانية عندما ترأسها الكاتب محمد حسنين هيكل فمثل ذلك انطلاقا كبيرًا، أما المرحلة الثالثة فهى عندما ترأسها إبراهيم نافع، حيث تحولت الأهرام إلى مؤسسة اقتصادية وتنوعت وتشعبت إصدارتها.

وأشار سلامة إلى أنه يتم فى الوقت الحالى التأسيس للمرحلة الرابعة وفقًا لخطوات مدروسة بدأت قبل عامين، لتكون فى عام ٢٠٢٥ مؤسسة إعلامية اقتصادية ذكية متكاملة ليتزامن مع مرور ١٥٠ عامًا على إنشائها، مضيفًا أن خلال الفترة الماضية تم إنشاء ٣ كليات جديدة فى جامعة الأهرام الكندية لتكون بذلك هى المؤسسة الوحيدة فى العالم التى تمتلك جامعة. وأضاف: كما تم إنشاء مشروعين فى الغردقة والمدينة الذكية، وبث قناة راديو عبر الإنترنت تمهيدًا لتكون إذاعة وقناة تليفزيونية فى المستقبل، وهو ما يوفر مصادر تمويل تحقق الإنفاق الذاتى على المؤسسة، مؤكدًا أن الإصدار الورقى سوف يستمر وبقوة رغم الأصوات التى ترى العكس، وذلك بحكم التاريخ فإن الصحافة سوف تستمر كما استمرت الكتب.

الأهرام فى قلب الإسكندرية قديما وحديثا

ثم عبر علاء ثابت، رئيس تحرير جريدة الأهرام، عن سعادته بمبادرة مكتبة الإسكندرية للاحتفاء بمؤسسة الأهرام، فمن الإسكندرية خرجت الجريدة ومن قلبها تعود محتفيًا بها، وأضاف: «رغم ما حصلت عليه الأهرام من تكريم باعتبارها قلب الصحافة المصرية والعربية، إلا أن احتفاء المكتبة يعد الأهم، كونه يأتي من منارة الثقافة والحضارة فى مصر والعالم أجمع».

وأكد ثابت أن الأهرام عنوان للصمود فى وجه كل التحديات السياسية والثقافية التى شهدتها مصر، فمنذ إصدار الجريدة تعاقبت عليها الأحداث السياسية إلا أنها حافظت على مكانتها، واجتازت الكثير من التحديات وحققت الكثير من الانجازات، وحرصت على تقديم صحافة تتسم بالمهنية والموضوعية، وحملت لواء التطوير والتجديد فكانت أول صحفية تنشر صورة على صفحاتها.

■ جانب من احتفالية مكتبة الإسكندرية بمرور ١٤٤ عاما على صدور «الأهرام»

■ تصوير - أحمد عبدالكريم

■ مكرم محمد أحمد

■ كرم جبر

■ مصطفى الفقي

■ عبدالمحسن سلامة

■ علاء ثابت

■ مكرم محمد أحمد: من أكثر الصحف المصرية تأثيرًا فى المحيط العربى

■ كرم جبر: الأهرام ستقود قاطرة تطوير الصحافة المصرية والعربية

■ مصطفى الفقي: مدرسة لها مذاق خاص قدمت كتابا كبارا لا يمكن نسيانهم

■ عبدالمحسن سلامة: الصحافة الورقية ستستمر بقوة وتحتاج لتطوير يواكب العصر

■ علاء ثابت: عنوان للصمود فى وجه التحديات السياسية والثقافية

فى شهاداتهم وذكرياتهم بالصحيفة:

الأهرام دفتر أحوال مصر الشعبى والرسمى

«صباح الأهرام العجوز الشاب دائمًا» بهذه الجملة بدأ الكاتب الصحفى مفيد فوزي، كلمته التى سرد خلالها علاقته بجريدة الأهرام التى بدأت قبل دخوله مجال الصحافة، قائلاً «كرهت الأهرام وقاطعته يوم كنت صبيا لأنه نشر خبر وفاة عمى الحبيب، ولكن فيما بعد عرفت أن صفحة الوفيات هى الصفحة التى تميزت بها الجريدة حتى انهم يقولون ان من لم ينشر نعيه فى الأهرام لم يمت..كما ارتبطت جريدة الأهرام بفنجان القهوة الذى كان يحتسيه والده كل صباح».

وأكد أن الأهرام شريك للمصريين، لعدة أسباب أولها مصداقية الخبر، والإحساس بأنها صوت الدولة احيانًا بالإضافة إلى الرسوخ والمهنية، مشيرًا إلى أنها تمثل سجل الوقائع المصرية ودفتر أحوال مصر الرسمية والشعبية، .

وقال أن الأهرام عاشت تقلبات السياسة وزلزال الثورات وتغيرات الحكام ولم تهتز، مستعرضاً بعض الرموز والأسماء التى عملت وكانت لها بصمة فى الصحيفة الأشهر والأقدم فى الشرق الأوسط.

بدوره تحدث صلاح منتصر، الكاتب الصحفى بالأهرام، عن تطور الأهرام منذ العدد الأول لصدورها مرورًا بالأحداث الكبرى التى شهدتها مصر خلال الحقب الماضية، قائلا:« الأهرام مدرسة جديرة بالاحترام ولها مصداقية كبرى ونرى أنه فى كافة الأحداث التاريخية الكبرى كانت الأهرام تخرج بالتطور الجديد الذى يواكب الحدث».

ولفت إلى أن الأهرام منذ بداياتها لم تكن جريدة تهتم بالشأن المحلى فقط، ولكنها ربطت القارئ بالأحداث العالمية فى عصر لم يكن فيه التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة فكانت الأولى التى غطت الحرب العالمية الأولى وقدمتها للقارئ المصري.

حكاية الدور السادس

من جانبه، قال الأديب يوسف القعيد إن الدور السادس فى مؤسسة الأهرام والذى كان يضم مكاتب قادة الفكر والأدب فى القرن العشرين ساهم فى تكوين جيل الستينيات فكان مجرد الذهاب والاستماع إلى القامات الفكرية أمر مهم للأجيال الجديدة، فالأهرام لعب دور أساسى لضبط إيقاع الحياة الثقافية والسياسية فى مصر، وهو دور مهم يتعدى دور الجريدة والحزب السياسى والمنتدى الثقافي.

المرأة فى الأهرام

بدورها تطرقت الكاتبة أمينة شفيق، إلى دور المرأة فى مؤسسة الأهرام والصحافة المصرية بشكل عام، قائلة:«إن المرأة المصرية تشكل ٤٠٪ من عدد الجمعية العمومية لنقابة الصحفيين»، مشيرة إلى أهمية دراسة انتقال المؤسسات التقليدية والصحافة الورقية لتواكب التطورات التكنولوجية الكبرى التى يشهدها العالم، فضلاً عن افساح المجال للشباب لأنه الأكثر قدرة على فهم متطلبات العصر والتعامل معه.

أوصيكم باللغة العربية

وأكد الكاتب الصحفى أحمد الجمال ضرورة اهتمام الأجيال الجديدة باللغة العربية لأنها الأصل فى العمل الصحفي. وأضاف أنه يشعر بالحزن لما وصل إليه الحال فى بعض الكتابات الصحفية بسبب دخول الجهلاء باللغة الى ميدانها، كما أشار إلى أن الأهرام هى من قامت بردم الفجوة بين المثقفين والصحافة وكذلك الأكاديميين والصحافة من خلال تقديمهم عبر صفحات جريدة الأهرام.

وقال الدكتور أسامة الغزالى حرب: «قضيت ٤١ عامًا فى مؤسسة الأهرام، والتى بدأت علاقتى بها كباحث فى المركز الدراسات بمؤسسة الأهرام»، متحدثًا عن علاقته مع الكاتب محمد حسنين هيكل وتبادل الزيارات، وذكر واقعة اختياره من قبل المهندس إبراهيم محلب لتولى منصب وزير الثقافة، ولكن مع تردد أنباء عن عدم رضا لدى الجميع، تراجع «محلب» عن الاختيار.

وفى كلمة مقتضبة للكاتب الصحفى منير عامر، عبر من خلالها عن حبه واعتزازه بمؤسسة الأهرام العريقة التى ارتبط بها منذ الصغر.

وقال السفير عبد العزيز عيسى قنصل عام دولة لبنان بالإسكندرية:، إن لبنان فى القرن ال١٩ كانت تعانى من الاضطهاد العثماني، وكانت مصر والإسكندرية بشكل خاص ملاذًا آمنًا للبنانيين المهاجرين، والأخوين سليم وبشار تقلا اللذان اسسا جريدة الأهرام. وأكد أن مصر فى ذلك الوقت كانت تنعم بالحريات التى سمحت لهم بإنشاء جريدة الأهرام، لافتًا إلى أنها استمرت على مدار أكثر من ١٠٠ عام شاهدة على الأحداث المصرية والعربية والدولية.

وفى الختام، أكد الدكتور عبد العزيز قنصوة، محافظ الإسكندرية أن مكتبة الإسكندرية تعد مركز إشعاع علمى وتراثي، وأن احتفال المكتبة بجريدة الأهرام قيمة كبيرة، فهى منبر صحفى محترم، مضيفًا «التحدى الكبير في مصر الأن وهو بناء الإنسان المصري، فالأمم لا تبنى إلا بالعلم والاخلاق، من أجل بناء المستقبل».

وشهدت الاحتفالية تسليم مؤسسة الأهرام مكتبة الإسكندرية الدرع والمفتاح الخاصين بها بالإضافة إلى كتالوج خاص بمقتنيات الأهرام، فيما أهدت المكتبة المتحدثين أحد إصدارات المكتبة النادرة ميدالية خاصة بها.

■ صلاح منتصر

■ مفيد فوزى

مبنى الأهرام فى الإسكندرية حكاية تنوير وثقافة وصحافة لا تنقطع

من الذى لا يعرف مبنى جريدة الأهرام فى الاسكندرية ذلك المبنى العريق الذى يقف شامخا فى منتصف أقدم شوارع العالم (شارع كانوب القديم) أو شارع فؤاد أو طريق الحرية.. مبنى يعود عمره لأكثر من مائة عام ولكنه رغم عمره الطويل مازال شابا يفتح بوابات التنوير ويضخ الثقافة والمعرفة فى شرايين المدينة ويسابق الزمن لتقديم وجبات صحفية دسمة عن الإسكندرية والسكندريين وحياتهم ومشاكلهم وهمومهم.

وقد كانت بداية جريدة الأهرام فى الإسكندرية حينما تقدم اللبنانى سليم تقلا الذى انتقل للحياة فى الإسكندرية بطلب الى الحكومة المصرية مكتوبا بخط اليد على تذكرة رسمية ثمنها ثلاثة قروش يطلب فيها إنشاء جريدة عربية فى مدينة الإسكندرية تحت أنظار الحكومة السنية مع اتباع القوانين التى تتعلق بالجرائد، وأضاف أن الجريدة الملتمس إنشاؤها سوف تحتوى على التلغرافات والمواد التجارية والعلمية والزراعية والمحلية بدون أن تتدخل فى الأمور البوليتيقية (السياسية)، وأن المطبعة المقتضى طبع الجريدة بها كائنة بجهة المنشية تحت إسم مطبعة الأهرام، ولذا فإن الجريدة المذكورة ستسمى بالأهرام، وبالفعل حصل سليم تقلا على الموافقة فى ٢٧ ديسمبر ١٨٧٥، واختار مقرا لجريدته عنوانا كتبه على صدر العدد الأول بالشكل التالي« شارع البورس (البورصة) بالإسكندرية أمام بنك الرهونات»، واستمر العمل فى هذا المكتب حتى قامت الثورة العرابية وضرب الأسطول الإنجليزى المدينة وحرقها ودمر مكتب الجريدة ومطبعتها عام ١٨٨٢ وتعطل العمل بها لفترة ثم عاد آل تقلا لطباعة الجريدة فى المطبعة المهدمة وتنقلوا بين عدة أماكن حتى استقروا فى مبنى الجريدة الاخير بطريق الحرية بوسط المدينة.

ولهذا المبنى حكاية يحكيها المهندس محمد عوض رئيس لجنة حماية التراث بالإسكندرية باعتبار أن مبنى الأهرام وعنوانه ١٠ طريق الحرية مسجل ضمن المبانى الأثرية فى مجلد حماية التراث بالمدينة منذ عام ٢٠٠٨، فيقول إن المبنى يرجع تاريخ بنائه الى أعوام ١٨٨٥ – ١٨٨٧ ويطلق عليه مبنى قصر «أجيون» نسبة الى عائلة أجيون اليهودية التى كانت تمتلكه وهى عائلة يهودية ثرية كانت تعمل فى مجال تجارة وتصدير القطن وكانت تمتلك العديد من العقارات والشركات والبنوك المصرفية وقد تعرضت عائلة «أجيون» هى الأخرى للضرر بعد ضرب الإسكندرية فى ١٨٨٢ فتهدمت بعض منشآتها، ولكنها قاضت الحكومة واستطاعت الحصول على تعويضات ضخمة مكنتها من بناء مبنى جديد ليكون مقرا سكنيا لها (المقر الحالى للأهرام). واختارت عائلة «أجيون» موقعا متفردا فى شارع باب رشيد (إسم الشارع قديما) وعهدت بتصميم المبنى الى المهندس الإيطالى البارز «أنطوان لاشياك» الذى عين فيما بعد مهندسا للقصور الخديوية فى عهد الخديو توفيق وقام ببناء المبنى على طراز الباروك الإيطالى والذى يتفرد بتشكيلاته من المفردات المعمارية مثل رؤوس الأفيال التى تحمل الكورنيش وأسقف المبني، وقام بتنفيذ المبنى المقاول اليونانى البارز «جورج زورو» والذى عمل فى إعادة إعمار المدينة مع لاشياك فى معظم مبانيه التى امتلكتها الشركة العقارية المصرية فى منطقة المنشية وشارع شريف باشا، وبعد تأسيس الأهرام وضرب الإسكندرية بفترة تمكن الأخوة سليم وبشارة تقلا من شراء المبنى من أسرة أجيون ليكون مقرا للجريدة وتم عمل بعض الديكورات بها وتركيب أبواب داخلية تحمل حليات من الحديد المشغول لشعار الأهرام وإعداد المبنى ليكون مقرا للصحفيين.

ويضيف المهندس عوض أن الأخوين تقلا قاما باستخدام الدور الأول وتأجير الجزء العلوى لشركة التأمين الأهلية (سيلفاستوبولوس) والتى انتقلت فيما بعد الى المبنى المواجه للأهرام، كما قاموا بتأجير الدور الأرضى لأحد محلات الفراء العالمية الشهيرة فى ذلك الوقت وهو محل (سيستوفاريس) والذى كانت له أفرع فى مدن أوروبية كثيرة مثل جنيف وباريس ولندن بالإضافة الى نيويورك، حيث كان ارتداء الفراء هو أحد مظاهر الثراء لسيدات المجتمع السكندري، الجدير بالذكر أن أحد أبناء سيستوفاريس قد تزوج إبنة الممثل العالمى شارلى شابلن. وقد تم مؤخراً والكلام مازال على لسان عوض إضافة دور علوى أخر للمبنى لا يتناسب مع طراز المبنى الأصلى كما تم تأهيل الدور الأرضى فى سبعينيات القرن الماضى ليتحول الى مكتبة للأهرام. وهكذا ظل مبنى جريدة الأهرام منارة ومركز إشعاع ثقافى وحضارى للمدينة منذ نشأته وحتى الآن فقد صممه مهندس عالمى إيطالى له بصمات معمارية متميزة فى كل أنحاء العالم ونفذه مقاول يونانى قام بأغلب الأعمال الناجحة والمتميزة فى المدينة وسكنته عائلة من أغنى وأشهر العائلات اليهودية وشهد افتتاح أحد أشهر محلات الفراء العالمية وكانت ترتاده ابرز وأشهر سيدات المجتمع السكندرى من كل الجنسيات ليصل فى النهاية الى يد أعرق جريدة مصرية وعربية هى الأهرام.